بسم الله الرحمن الرحيم

المسجدُ بيتُ اللهِ في أرضهِ، منه يَشِعُّ نورُ العلمِ والإيمانِ، ومنه يصعدُ الكلمُ الطيّبُ والعملُ الصالِحُ، هو محلُّ القائمينَ الرّاكعينَ السّاجدينَ، وفِي رحابِه يجتمعُ المؤمنونَ علَى الطّاعةِ والعبادةِ، وهو مصدرُ تماسكهم وتعاضدِهِم وتواصلِهم.

نَزّهَه سبحانه وتعالى عن كلِّ منكرٍ ولغوٍ ودنسٍ، وأمرَ المسلمينَ القيام بحقه من الإكرامِ والتعظيمِ، ووجّههم لعمارتِه بالمال والدعم والعبادة فيه.

*ولعلنا نتكلم اليوم مع بعضنا عن آداب دخول المسجد وكيف نحافظ عليه، لا سيما مسجدنا هذا والذي إنما قام وتملكته الجالية المسلمة بفضل دعمكم وتبرعاتكم واشتراكاتكم، وإذا ما تكلمنا عن بعض هذه الآداب فالمراد أن نتساعد جميعاً على المحافظة عليه واستمراريته:

فأول هذه الآداب الإتيان بثياب نظيفة قال تعالى:{يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}[الأعراف:٣١]، قال ابن عباس: أي عند كل صلاة...وكان الإمام مالك رحمه الله له ثوب خاص للصلاة يتجمل به بين يدي ربه سبحانه وتعالى...وكما نظافة الثوب أيضا نظافة البدن بالاغتسال، إن كانت المهنة التي يمتهنها زائر المسجد تترك أثراً على جسد أو ثوب المصلي، لا سيما يوم الجمعة والجماعات.

*وقال أهل العلم لا يجوز لمن أكل الثوم والبصل النيئ وماله رائحة تؤذي المصلين أن يصلي بالمسجد جاء في الحديث:((مَنْ أَكَلَ ثُوْمًا أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا أَوْ لِيَقْعُدْ فِى بَيْتِهِ)) وهذا لآكل الثوم أو البصل، وهما حلالٌ، فكيف بشارب الدخان والدخان محرم؟!

*وإذا وصل بيت الله دخل المسجد مقدماً رجله اليمنى قائلاً: ((اللهمَّ افْتَحْ لِي أبوابَ رَحْمَتِكَ)).

*وعند الخروج يقدم اليسرى ويقول: ((اللهمَّ افْتَحْ لِي أبوابَ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))، ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في الدخول والخروج.

*فإذا دخل فليصل ركعتين لقوله عليه الصلاة والسلام: ((إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلاَ يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ))، وقال:((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي الْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَأَنْ لَا يُسَلِّمَ

الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ))، فإذا صلى الركعتين فليجلس حيث تيسر له ويكره أن يحافظ على مكان معين في المسجد لا يغيره لنهيه صلى الله عليه وسلم((أَنْ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ الْمُقَامَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوَطِّنُ الْبَعِيرُ)).

*ومن تعظيم بيت الله تطهيره من البيع والشراء وعقد الصفقات لقوله عليه الصلاة والسلام: ((إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لاَ أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ))، وفي رواية: ((فإن المساجد لم تبن لهذا)).

*ومن أدب المسجد ألا يجلس الناس فيه للحديث في أمر الدنيا لما صح: ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ أَمْرَ دُنْيَاهُمْ ، لَيْسَ للهِ فِيهِ حَاجَةٌ ، فَلاَ تُجَالِسُوهُمْ)).

*ومن أدب المسجد ألا ترفع فيه الأصوات ولا يجهر المصلون بعضهم على بعض بقراءة القرآن، وقد خرج صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون ويجهرون بالقراءة، فقال:((أيها الناس أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلَا يُؤْذِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ قَالَ: فِي الصَّلَاةِ))، وهذا لمن يقرأ ويصلي فما بالك بمن يأتي للمسجد **ويرفع صوته بالأحاديث الدنيوية، فلا شك أن إثمه عظيم وجرمه كبير.**

*ومن أدب المسجد وتعظيم بيت الله اغلاق الجوالات أو وضعها في حالة صامت حتى لا يكون ممن يشوش على الناس صلاتهم ويذهب خشوعهم.

*ومن الآداب المحافظة على مرافق المسجد كالموضأ والحمامات والمسجد بشكل عام فتنظيفها شرف وأجر، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ: ((أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ أَوْ رَجُلاً كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَفَقَدَهُ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: مَاتَ أَوْ مَاتَتْ فَقَالَ: أَفَلاَ آذَنْتُمُونِى بِهِ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ أو عَلَى قَبْرِهَا)) وجاء في رواية ((فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا مِنْ أَمْرِهَا)) لكن الرسول أراد أن يبين عظيم فضل تنظيف بيت الله والقائمين على هذا الامر، وفي الصحيح: ((عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ)) والنُّخَاعَةَ المقصود بها البصاق.

*ومن آدابه ومن أهم الأمور الواجب التنبيه عليها عدم الاجتماع على باب المسجد، وحرمة التشويش على الجيران، أو ازعاجهم بأي شكل حتى نحافظ على نعمة المسجد التي أكرمنا الله بها في هذه البلاد.

*ولعلنا نقف عند نقطة حساسة ومهمة وهي مسألة تعليم الأطفال آداب المسجد وحرمته وقدسيته، ولا أتوقع أن واحدا ممن يجلس بيننا ضد حضور الأطفال المسجد أو مشاركتهم في الصلاة، ليعتادوا دخول بيوت الله تعالى، ولينغرس فيهم حب العبادة منذ الصغر، فهذا حقهم الواجب علينا.

لكن هذا الحق مقيد بحق المصلين الآخرين في أداء عبادتهم بخشوع وطمأنينة، فواجب على الوالدين تعليم أولادهم حرمة المسجد والمحافظة عليه والمحافظة على نظافته، وأنه لا يجوز الكلام وقت الصلاة، أو الجري واللعب وقت الصلاة حتى لا نضيع الخشوع والاطمئنان من المصلين.

جميل أن نزرع فيهم تقديس هذا المكان وكيف يحافظون عليه من وقت دخولهم المسجد كيف يضعون أحذيتهم، وكيف يرتبون ثيابهم، وأن يخفضوا أصواتهم في بيت الله تعالى تعظيما لهذا البيت واحتراماً للمصلين.

وأختم كلامي بنصيحة أنصح بها نفسي وكل مرتاد للمسجد أن تتسع صدورنا لبعضنا البعض، وألا نتعالى عن النصيحة أو قبولها، وأن نحسن الظن ببعضنا البعض -فمما لا شك فيه أن مراد الجميع المحافظة على هذا المكان ليستمر نشر الخير فيه- فواجب علينا أن نتخلق بأخلاق الرسول الكريم بالحلم والأناة وكظم الغيظ، روت السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: ((دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ الله فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قالت: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللعْنَةُ. فَقَالَ رَسُولُ الله: مَهْلاً يَا عائشة. إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ))

وجاء رجل مطالبا النبي صلى الله عليه وسلم بدين قبل حلول أجله بأيام، فشد النبي من ثوبه حتى أثر على رقبته، فثار الصحابة وغضبوا، وهم عمر بضرب الرجل فقال له الرسول الكريم: يَا عُمَرُ، أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا؛ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ، وتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ الطلب، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَاقْضِهِ حَقَّهُ، وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ)).

نحتاج حقيقةً إلى هذه الأخلاق جميعاً وأتكلم عن نفسي قبل أي واحد منكم، حتى نعيش روح الأخوة في بيت الله تعالى، ولتتحقق رسالة المسجد في ترابط المسلمين وتأخيهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين